اسم الدرس : تفسير سورة العنكبوت (7) | الآيات (46 : 52)

تصنيف الدرس : مجلس تفسير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بإذن الله سبحانه وتعالى نستكمل مجالس تفسير أو وقفات مع سورة العنكبوت، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يُتم لنا هذه السورة وأن يتم لنا كل القرآن على خير، وأن يجعلني وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يرزقنا حفظ القرآن وفهم القرآن والعمل بالقرآن والمجاهدة به.

- كنا توقفنا عند آية ٤٦ قول الله سبحانه وتعالى {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا إليك الكتاب}[العنكبوت:46]

دائما أؤكد في بداية المجلس على **استحضار الجو العام للسورة**، فمدارسة كل آية وحدها يفيد معاني، ومدارسة نفس الآية في وسط السياق يعطيها معاني أخرى، فاستحضار جو السورة والابتلاءات التي يمر بها الصحابة في آخر العهد المكي، والبحث عن نقطة انفراجة ونزول القرآن لتثبيت الصحابة في هذا الجو، استحضار هذا الجو العام مهم لفهم السورة .

آخر ما تكلمنا عنه

كيف تجعل السورة المؤمن يرى جهود أهل الباطل كأنها خيوط العنكبوت، كل هذه الجهود كيف يراها على أنها مجرد خيوط العنكبوت، الله سبحانه وتعالى قادر أن يذهبها بكلمة منه سبحانه وتعالى، وكل شيء عليه هين سبحانه وتعالى.

وكيف أشار القرآن إلى كيفية الوصول إلى هذه المرحلة، وذلك عن طريق التدبر في الآيات الكونية {خلق الله السماوات والأرض بالحق}[العنكبوت:44] والتدبر في آيات القرآن {اتل ما أوحي إليك من الكتاب}[العنكبوت:45].

بعد ذلك قلنا أن السورة تبدأ تغير –نسبيا بصورة بسيطة– أسلوبها؛ لأن الآن أصبح هناك –مثل تعبير ابن عاشور– توطئة لانتقال المسلمين إلى المدينة، وهذا من إعجاز القرآن، أنه من قبل أن يهاجروا إلى المدينة وقبل الالتقاء مع أهل الكتاب والاحتكاك مع أهل الكتاب، تنزل آيات تخبر المؤمنين كيف يتعاملون مع أهل الكتاب.

هذا من إعجاز القرآن، مثل قول الله سبحانه وتعالى {سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها}[البقرة:142]؛ فبالتالي المؤمن عندما يسمع هذه الكلمة {ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها} أولًا يزداد يقينا في القرآن، ثانيًا لا تحدث له صدمة.

فأنت عندما تسمع الشبهة لأول مرة تحدث لك صدمة! وهذه قيمة طلب العلم؛ لأن الإنسان عندما يستمر في طلب العلم، مثلًا إنسان مستمر في علم الحديث، ويقرأ فيبني نفسه فيقرأ البخاري والشروح ويقرأ مسلم، فعندما يأتي أحد له بشبهة حديث في البخاري أو طعن معين من الطعون التي تُلقى الآن على البخاري، هو أصلًا قرأ هذا ومستحضره ويعرف الشبهة، ويعرف الرد عليها؛ فلا تُحدث له نوعًا من الصدمة.

لأن جزء كبير من أثر الشبهة يكون نتيجة الصدمة، أنك أول مرة تسمع هذا الأثر أو أول مرة تسمع تفسير الآية، أو أول مرة تسمع هذا القول فيحدث لك صدمة فتستغرب .. معقول !! هل هذا صح وهذا خطأ؟! فتدخل في هذه البلبلة، لكن لو كنت تعرف مسبقًا، فبمجرد أن تسمع الشبهة تقابلها بنوع من الطمأنينة والسكينة، وترد عليها بكل هدوء.

فالقرآن فيه نوع من استباق الأحداث، يخبرهم أن هناك هجرة ستحدث وأن هناك احتكاكًا سيحدث وأن أسلوب الدعوة سيبدأ يختلف قليلًا مع أهل الكتاب، فهو غير النقاش مع المشركين.

لذلك بعض الشراح كان أشار إلى حديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أرسل إلى اليمن معاذ بن جبل، فلما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال له: إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه كذا ثم الحديث[1]

نص أولًا أنك تأتي قومًا أهل كتاب، هؤلاء يحتاجون دعوة مختلفة، ومن أهل كتاب عندهم علم سابق وحدث له نوع من التحريف والتبديل؛ فأرسل إليهم من يأتي يوم القيامة يسبق العلماء رمية بحجر، أي لأنهم أهل علم أرسل إليهم من يستطيع أن يجاريهم ويرد عليهم ، فكيفية مواجهة كل طائفة،وكل شبهة لها طريقة في مواجهتها.

وهنا إشارات في هذه الآيات معنا، فهذه الصفحة سنجد فيها الأسلوب بدأ يختلف قليلًا، وسنجد فيها أن الألفاظ التي تكررت في صفحة واحدة تقريبًا ثلاث مرات أو مرتين لفظ "**الجحود**"، والجحود يأتي بعد معرفة، يجحد الشيء بعد ما عرفه، كما قال بعض أهل اللغة أن الإنسان بعد ما يعرف الشيء يجحده، فأهل الكتاب بعد أن تبين لهم وصف النبي صلى الله عليه وسلم جحدوه وبعدما تبين لهم الإعجاز القرآني أعرضوا عنه، فهذه سمات لصفحة اليوم.

- {ولا تجادلوا} خطاب لأهل الإيمان أنهم عندما ينتقلون إلى المدينة سيحتاجون تعاملًا مختلفًا مع أهل الكتاب {ولا تجادلوا اهل الكتاب}[العنكبوت:46] فهذا الخطاب موجه للصحابة الذين سينتقلون للمدينة وهذه بشرى.

- أهل الكتاب لفظ يشمل اليهود والنصارى

وفي هذه الأحداث تحديدًا لو أن الآية توطئة للذهاب إلى المدينة فيكون الأغلب –المقصود بها– اليهود، وكان اليهود هم الذين يكثرون إلقاء الشبهات.

---

[1] قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ: إنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أهْلَ كِتَابٍ، فَإذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إلى أنْ يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِن أغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لكَ بذلكَ، فَإيَّاكَ وكَرَائِمَ أمْوَالِهِمْ، واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فإنَّه ليسَ بيْنَهُ وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.

الراوي : عبدالله بن عباس
المحدث : البخاري
المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 1496|
خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

كنت قرأت سابقًا أكثر من مبحث يجمع الشبهات التي كان اليهود يجمعونها، يجمعوا بعض الشبهات والأسئلة ويبعثون بها إما إلى بعض المنافقين أو بعض المشركين لسؤال النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا متخصصين في إلقاء الشبهات، عكس النصارى أتوا فى وفد نجران فكان متأخرًا وكان الرد عليهم في سورة آل عمران.

- {ولا تجادلوا أهل الكتاب} هل هذا نهي مطلق؟ لا، ولكن {إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم} [العنكبوت:46]

- ماذا تعنى هذه الآية ؟

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي إحسن} لو وقفنا هنا يكون المعنى المفهموم أن هناك أناس يصلح أن نجادلهم لكن بطريقة التي سماها القرآن {التي هي أحسن}، فـ:

- من هؤلاء الناس الذين يصلح أن نجادلهم؟
- وما هي الطريقة التي هي أحسن ؟
- ومن الناس الذين استثناهم ربنا وقال {إلا الذين ظلموا منهم}؟
- و {وقولوا آمنا بالذي أنزل} هذا القول نقوله لمن؟ هل للفريق الأول الذي سنجادله أم للفريق الثاني الذين ظلموا؟

- هذه أربع أسئلة تنوعت إجابات المفسرين عليها، هناك أقوال كثيرة في هذه الآية سأحاول أن ألخصها بإذن الله سبحانه وتعالى.

- {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}[العنكبوت:46]

دائمًا وأنت تقرأ تفسيرًا، عندما يختار المفسر قولًا، فالمفسر يريد أن يطرد -أي يستمر مع- هذا القول لآخر الآية، فأنت عندما تختار قولًا خاصة مع قلة الخبرة في التفسير فتقلد مثلًا الطبري أو ابن كثير فيجب أن تختار قولًا على بعضه -كاملًا-، أي أنت محتاج لأن تعرف الطبري مثلًا أو ابن كثير ماذا قال في الفريق الأول، واختار من في الفريق الثاني واختار من في تكملة الآية، لتعرف المعنى كاملًا.

– هناك قول –وهذا قول مجاهد– الذي ورد عن السلف و التابعين واختاره الطبري ورجحه القرطبي واختاره كثير من الناس قال {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}[العنكبوت:46] قال: الذي قَبِل النقاش وقَبِل أن يسمع وأن تجلس وتتناقش معه هو الذي يصلح أن نتناقش معه، لكن {الذين ظلموا} الذي رفض الدعوة و منع الجزية وأراد الحرب هؤلاء لا تجادلوهم باللسان لكن جادلوهم بالسنان، هؤلاء الحل معهم السيف، وليس المجادلة، ليس النقاش.

فلذلك تعبير مجاهد أو كل المفسرين الذين اختاروا هذا القول أن كلمة {إلا الذين ظلموا}، بعضهم قال منعوا الجزية وبعضهم قال أرادوا الحرب، وبعضهم قال أعرضوا عن الدعوة، وبعضهم قال قاموا بالأذى .. أيا كان.

- المهم أن هناك فريقًا قَبِل أن يجلس و يسمع عن الإسلام وأن تتناقش معه، فإما أن يقبل الإسلام أو أن يظل كما هو ويدفع الجزية، لا يقف في طريق الدعوة! في سير الدعوة! لأن الإسلام للعالمين فالإسلام ينتشر، وأن هذه الآية لو قلنا على حد قول المفسرين بأنها مكية فأيضًا هذه بشرى بعالمية الإسلام وكيفية تعامل الإسلام مع الطوائف المختلفة.

- إذًا القول الأول وهذا الأشهر وهذا اختيار مجاهد والطبري والقرطبي وكثير من المفسرين قال أن {الذين ظلموا} هنا معناها: منعوا الجزية ورفضوا الدعوة، أي لا يريد أن يُسلم ولا يريد أن يدفع الجزية، فليس لدينا في الدين خيارات أخرى أثناء انتشار الإسلام.

– هناك قول قال أن هذه الآية منسوخة، لم يعد الحكم بها الآن، ولم يعد هناك جدال مع أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وأنه الحل الذي اختاره الإمام الطبري من البداية، لكن هذه الآية ليس هذا هو حلها أصلًا.

يعجبني دائمًا في منهج الإمام الطبري –وهذا منهج مطرد عنده– أنه لا يقول بالنسخ إلا حين لا يستطيع الجمع بين الآيات، يقلل جدًا من قول النسخ وهذا الأفضل فعلًا في التعامل مع منهج القرآن، وهو وضع هذه القاعدة وسار عليها طوال التفسير.

– لكن الإمام ابن عطية مال للنسخ هنا وقال: لا هذا ليس معنى الآية، فمعنى الآية أنه كان هناك ناس تقبل أن تجلس وتسمع، كل هذا قبل فرض الجهاد تمامًا، فالإمام ابن عطية يقول أن السورة مكية ولم يكن فرض الجهاد، فالموضوع ليس له علاقة بالجزية وليس له علاقة بمنع ولا بسيف ولا أي شيء من هذا.

– فمعنى الآية عند ابن عطية: يقول ونحن في مكة كان هناك يهود يأتون للتجارة، وكان هناك يهود يأتون للمشركين يلقون الشبهات ويسألون المشركين أسئلة؛ لكي يذهب المشركون ويسألون النبي صلى الله عليه وسلم، ويسألون المسلمين أسئلة، فكان هناك احتكاك، ومنهم من سافر الحبشة، فكان هناك احتكاك قبل الهجرة مع بعض أهل الكتاب.

وأهل الكتاب هؤلاء الذين احتكوا بهم قبل الهجرة نوعين:

1) نوع قَبِل أن يجلس ويسمع عن الإسلام
2) ونوع كان يستعمل الأذى لكن ليس القتال، نوع كان فيه فحش في القول، نوع كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، نوع كان يستعمل السب والسخرية والجدال لأجل الجدال والمجادلة بالباطل فهؤلاء لا تناقشوهم،

لكن تجلس تتناقش مع من؟ وتقنع من؟ وتتكلم مع من بالتي هي أحسن؟ تجلس مع الذي قَبِل من الأول أن يسمعك وأنه ابتعد عن السب وابتعد عن السخرية وابتعد عن الأذى .

وهذه قاعدة حتى لو أننا لم نرجح فعلًا هذا القول، لكن هذه قاعدة مهمة في النقاش من الذي تتناقش معه بهدوء ومن الذي لا ترد عليه؟ من الذي تقول له هذا ما عندي وتتركه وتمشي، ومن الذي تجلس تفصّل معه.

هذه نقطة خطيرة جدًا، لأن كثيرًا من الأوقات تُستنزَف وتُهدر، وهناك نوع من التبذير الدعوي في نقاشات مع بعض الناس وأنت تعلم أن هذا الرجل جاء للسب والسخرية، على مدار سنين من عمره

هو جاء المناظرة لكي يفعل هذا، فأنت تحتاج أن تتعامل معه بأسلوب مختلف، لذلك هذا الذي جعل كثير من الناس يقولون أن المناظرات لا تصلح أمام العامة.

جزء كبير من المناظرات لا يعتمد على صحة المعلومة ولكن يعتمد على أساليب أخرى، على مهارات في الجدال ومهارات في النقاش وقد يكسب رجل المناظرة بمعلومات أقل لكنه عنده مهارة، أي معه كلام يعرف كيف يروجه عند الناس -يعرف كيف يبيع الهواء-.

وهناك شخص يأتي يلقي شبهة بعد شبهة بعد شبهة ولا ينتظر أي إجابة لأن الشبهة ممكن أن تقال في سطر وإجابتها ممكن تكون في كتاب، وغالب الذين يدخلون مناظرات من أهل الباطل يعتمدون على هذا.

يعتمد على ضعف علم المستمعين، أن المستمع لن يتابع النقاش للنهاية، أن أحدًا لن يسمع طول الإجابة لأن الإجابة ستكون طويلة في الغالب، لكن الشبهة تكون قصيرة وممكن أن تُصاغ بصياغة ممتعة، وممكن أن تصنع نوعًا من الفرقعة والرد عليها يكون طويلًا، وهذه خطورة المناظرات أمام العامة.

- إذًا هناك فريق قال {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا}[العنكبوت:46] هؤلاء:

1) إما أنهم الذين قبلوا والذين رفضوا دفع الجزية أو رفضوا الإسلام.

2) أو هؤلاء الذين كانوا قبلوا السماع عن الدين والذين كانوا يستعملون السب والسخرية.

3) يوجد قول ثالث وهو مروي عن ابن زيد {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} [العنكبوت:46] هؤلاء الذين أسلموا أصلًا من أهل الكتاب، فيصلح أن تذهب وتتناقش معهم وتسمع منهم عن معلوماتهم الدينية وتسمع منهم عن قضايا في الدين.

ويكون {إلا الذين ظلموا} هم الذين أصروا على عدم الإسلام وأصروا على عدم الإيمان، هؤلاء لا تناقشهم تمامًا، لأنه عندما أسلم بعض أهل الكتاب كان عندهم بعض المعلومات الدينية فهل نقبلها منهم أم لا؟ هل نسمعها؟

فابن زيد قال الذين أسلموا من الممكن أن تجلس معه وتتناقش معه وتتفاهم معه، لكن مَن أصر على الكفر وأصر أنه يظل على اليهودية أو على النصرانية بعد مجيء الإسلام فهذا أَعرِض عنه واكتفي بقول {وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم}[العنكبوت:46].

وبذلك حاولنا أن نُجيب على سؤال: من الفريق الأول الذي نتناقش معه "بالتي هي أحسن"؟ ومن الفريق الآخر الذي هو "الذين ظلموا"؟ إذًا الذين ظلموا إما أنهم الذين أصروا على أن يقيموا على ملتهم بعد مجيء الإسلام أو أنهم الذين رفضوا الجزية أو الذين استعملوا السب والأذى والسخرية في النقاش مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين.

– لكن ما هي {بالتي هي احسن}؟ لو قلنا الفريق الأول ما هي {بالتي هي أحسن}؟ الإمام الطبري ركز على ماذا؟ الكلام الأحسن الذي يُقال، أما الزمخشري ركز على الوسيلة، والجمع بينهما مطلوب.

– مثلًا نَص كلام الطبري يقول: التي هي أحسن الجميل من القول، –أنك تقول كلامًا بصورة جميلة– وهذه نقطة خطيرة جدًا، وقد أعجبني ما قاله الطبري، قال: **"وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه"**.

أي لست أنت من تخترع آيات من عندك، فعندما تذهب تجادل فما الطريقة التي هي أحسن؟ ألا تخترع كلامًا من عندك، قل كلام الله، انظر للبراهين التي أشار إليها القرآن واستعملها، الوسائل التي أشار إليها القرآن واقرأها واستعملها، ما سوى ذلك لا تستعمل.

– لكن الزمخشري قال معنى جميلًا، قال: مقابلة الخشونة باللين والغضب بكظم الغيظ، والثورة بالأناة والحلم.

فالزمخشري ركز على الوسيلة والطبري ركز على الكلام، هذه نقطة مهمة، فأي شخص يريد أن يتناقش يحتاج شيئين: خُلق المناظرة وكلام المناظرة أو خلق الجدال، دع كلمة المناظرة {ولا تجادلوا}.

- يجب أن تعرف أولًا ستجادل من؟ أنت محتاج لأن تقيمه، كثيرًا ما يأتي لي شخص ويقول عندي شبهة، أو أخي أو صاحبي عنده شبهة، فأنا أقول له دعه يكلمني أولًا، أريد أن أُقَيّمه:

– هل هو يسأل لأجل السؤال، يريد أن يذكر لأصحابه أنه سألت خمسين شخصًا، ولم يعطني أحد الإجابة، يريد أن يجمع أعدادًا فقط.

– أم أنه يسأل باحثًا عن الحق، فأنت تسأل عن الجهد الذي بذله قبل أن يصل، ماذا قرأ وماذا عمل.

–أو شبهة عابرة لا تحتاج كل هذه الإجابات، هذه أساسًا حلها أن يتفل عن يساره ثلاثًا ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

–أم أنه هو داعية للباطل ومتخفي في صورة السائل.

أنت محتاج أن تعرف أين سيجلس السائل، على أي كرسي، لأن كل كرسي سيجلس عليه له كرسي مقابل، له طريقة مقابلة في الإجابة عليه، هذا مهم جدا، أن تشخص السائل وهذه خطورة أن يدعى شخص مثلًا لبرنامج على الهواء، في نقاش مع أحد الأشخاص، وأنت لا تعرف الشخص الذي سيجلس أمامك ما طريقته، أو أسلوبه كيف هو، أو ما هدفه، فهذه نقطة مهمة جدًا تحديد طريقة السائل، طريقة الكلام، الأسلوب الذي ستستعمله، الكلام، المستمعين، هذا مهم جدا في المجادلة.

– كلمة قالها الطبري وهي {بالتي هي احسن} ليست فقط الوسيلة، لكن أيضًا الكلام، هذه خطيرة جدًا، بل أريد أن أقول أن كثيرًا من البدع التي دخلت عندنا في الدين وخاصة في باب العقائد، جزء كبير منها كان سببه أننا لما أردنا أن نرد على الملاحدة أو نرد على الفلاسفة أو نرد على من ابتدعوا في الدين، حاولنا أن نرد عليهم من منطلقاتهم هم، وليس من منطلقاتنا نحن.

أي حاول بعض الناس المتحمسين ممن دخلوا الإسلام، سمعوا شبهات الفلاسفة مثلًا، والفلاسفة كانوا يهدمون الدين أو أن الفلسفة مثل الدين، أو أيا كان حسب الذي كان يناظره، فبدلًا من أن ينطلق من منطلقاته هو –من الوحي ومنطلقات الوحي–، ينطلق من منطلقات الطرف الآخر، أي أن من أمامه

يقول القاعدة تقول كذا فالمسلم لكي لا يهدم الدين- يقول له أنا موافق على القاعدة وعندنا في الدين ما يؤيد هذه القاعدة.

فبمجرد أن يقول هذه الكلمة يجب أن يلتزمها طوال المناظرة، معذرة الكلام صعب لكن أردت أن تكون قاعدة عامة في مسألة النقاش مع أهل الباطل.

فمثلًا، كان هناك طائفة اسمها السِنّية، هذه الطائفة كانت مادية جدًا وكانت تنكر أشياء في الغيب، فذهب من يناظرهم وهو الجهم وهذا من أوائل البدع التي دخلت عندنا في الإسلام -الجهم بن صفوان- ، فالجهم أراد أن يرد عليهم، ولكي يكسبهم في جزئية اخترع قاعدة معينة لكي يكسبهم فيها، قصة هل الشيء الموجود في الذهن له وجود في الخارج أم ليس له وجود في الخارج.

هذه الكلمة التي أذكرها وأنت ترى أنها غير مهمة أدت إلى كثير من المشاكل والبدع في الاعتقاد، هل الوجود الذهني له وجود في الخارج أم لا، أي لو هناك فكرة ذهنية هل لها وجود متمثل في الخارج أم لا، فالجهم قال: نعم، لها وجود في الخارج في وسط النقاش لكي يكسب.

فقال المناظر له: إذًا هذه الكلمة أنت ستلتزمها ولوازمها عندك أنك تنفي الصفات عن الله ولوازمها أنك تعمل كذا، قال سألتزم بهذا لكي لا يهدم الدين، فبدأ ينكر أشياء في الدين لكي لا يهدم أصل الإسلام.

- عالم مثل ابن تيمية يقول لا، بالرغم أن الجهم كان واقفًا في صفي ويدافع عن الإسلام، لكنه أخطأ كثيرًا، وهذا ليس فقط عندنا في الإسلام، ففي فترة من الفترات انتشر الإلحاد والفلسفة المادية، فخرج علينا شخص اسمه باركلي قال أنا سأرد على الفلسفة المادية، وأيضًا خرج بقاعدة غريبة وأن الوجود غير موجود أي شيء مما نراه حقيقة، هذا كله وجود في الذهن، لماذا فعل هذا؟

قال أنا سأثبت وجود ربنا لأن الإلحاد انتشر، والفلسفة المادية انتشرت، فعمل مصيبة جعلت كثيرًا ممن بعده يكون سببًا في نشر الإلحاد، فأحيانًا تندفع وتريد أن ترد ولكنك لا تستعمل الكلمة التي "بالتي هي

أحسن" وهذا الإنسان يراه الآن، أعمار تضيع في نقاشات مع أهل الباطل، وأنت لا تنطلق من المنطلق الصحيح.

ولذلك الصحابة وفروا أعمارهم ووفروا أعمارنا ونشروا الإسلام بسهولة ويسر، وكان العربي لما نزل عليه الوحي لم يكن محتاجًا لكثير من هذه التعقيدات وسنأتي إن شاء الله عند قول الله سبحانه وتعالى {وما كنت تتلو من قبله من كتاب}[العنكبوت:48] وكيف كانت هذه مزية في النبي صلى الله عليه وسلم، وللعرب أصلًا وكانت سببًا لقبول القرآن بكل سلاسة.

- {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[العنكبوت:46]

هذا الكلام سنقوله لمن؟ للفريق الأول الذي سنناقشه الذي هو {بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أم للفريق الثاني الذي لن نناقشه وهو {الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}؟

- هناك طائفة من المفسرين قالت: هذه سنقولها للطائفة الثانية، أن الظالم الذي يسب ويسخر ويقوم بالأذى ولا يريد أن يصل للحق أنت ستقول له كلمتين وتتركه، ستقول له، انظر {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت:46] ولا تكمل نقاشًا معه، لأن غرضه ليس الوصول إلى الحق.

- لكن ابن عاشور قال: لا، الذين ظلموا هؤلاء لن يتناقشوا أساسًا، هذه تقولها مقدمة النقاش مع الفريق الأول، لأهمية الوصول لنقطة مشتركة قبل أي نقاش، فهذه الجملة تقال كمقدمة للنقاش مع الفريق الأول، تقول له دعنا نحدد نقطة الخلاف لكي لا نتناقش ونتنازع، نقطة الخلاف عندنا أين هي؟

وهذه نقطة خطيرة جدًا، تجد أيضًا شخصًا يسألك ويقول لك: أنا عندي شبهات، فتجد السؤال الأول شبهة في وجود الله، السؤال الثاني شبهة في النبوة، السؤال الثالث شبهة في القرآن.

تقول له: أين تقف؟ هل أنت مؤمن بوجود الله وعندك إشكال في النبوة؟ أم مؤمن بوجود الله وليس لديك إشكال في النبوة لكن عندك إشكال في القرآن؟ أم أنت مؤمن بوجود الله وليس عندك إشكال في النبوة لكنك تختار دينًا باطلًا؟ فأين تقف لكي أستطيع الرد؟ لكن أن نلف حول أنفسنا ترد له على

شبهة في الأول فيأتي لك بشبهة في الآخر، ترد له على شبهة في الآخر فيأتي لك بشبهة في النصف، ويقفز، هذا لن تصل معه لشيء.

وكثير من الأعمار تضيع في النقاشات، وقرأت كثيرًا من النقاشات خصوصًا على الفيسبوك والسوشيال ميديا لأنك لا تستطيع أن تمسك الكلام، نقاشات تضيع، والذي أمامك لا يريد أن يستقر على مكان معين يقف فيه.

– فابن عاشور قال لا، {وَقُولُوا آمَنَّا} هذه لتقريب شقة الخلاف وأن نقرب المسافات ونضع نقطة اشتراك، وقفنا هنا، إذًا نبدأ ننطلق إلى النقطة التي بعدها عند أول نقطة خلاف، نعم نحن افترقنا هنا فتبدأ تتكلم عند نقطة الافتراق فلا تتكلم وتضيع وقتك

- {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت:46]

ستلاحظون أن الأسلوب اختلف، حتى أنا طريقتي في الشرح اختلفت، الأسلوب اختلف الآيات أصبحت أطول، وهذا الأسلوب الذي يتناسب مع أهل الكتاب وهذا الأسلوب الذي يتناسب مع مَن عندهم معلومات.

– القرآن المكي كان لأناس غافلة، حياة مادية صرف، حياة الأوثان، حياة الشهوات، لا يوجد أديان أصلًا فضلًا عن أن يكون دين باطل ، فالنقاش أو الخطاب معهم كان عبارة عن آيات قصيرة سريعة، تذكير بالبعث وباليوم الآخر، وتخويف، هذا أسلوب غالب القرآن المكي.

الأسلوب الثاني مختلف، القرآن المدني آيات طويلة، تحديد المشكلة، ثم تقديم الحل، مُقدمات، أحكام، تفصيل.

لذلك عندما تدعو أحدًا إلى الله وهو في قمة الغفلة، أنت مثلًا تسير في الشارع وأردت أن تدعو إلى الله، قابلت مجموعة شباب أردت أن تكلمهم عن ربنا، تخيل مثلًا إن ربنا يكرمك وتعمل في الدعوة في ليلة العيد –الوقفة– وما أدراكم ما يوم الوقفة والمصائب التي تحدث فيه، فأنت قررت تعمل في الدعوة وتنزل في هذا اليوم تدعو الشباب، فبالطبع لا يصح أن تحكي له قصة نيتشه والجهم، لا يصح أن تحكي له هذا الكلام وقتها هو أصلًا يكون في عالم آخر ولن يسمعك.

– لا، هذا يحتاج لخبطات سريعة متتالية، تقول الكلمة وتدخل في التي تليها، وتتكلم عن الموت، وعن مستشفى الطوارئ، والحادثة التي حدثت لشباب، الذين قُلِبت بهم السيارة، خبطات سريعة ولا تنتظر أصلًا أن يرد عليك.

بخلاف شخص أتاك وقرأ كتاب وكتابين وثلاثه وعنده شبهة ويناقشك فيها، لو استعلمت معه الأسلوب الأول سيقول أنك لا تعلم.

فأحيانًا تغيير مكان النقاش يجعلك تخسر، طريقة النقاش تكون بحسب الشخص الذي تتناقش معه، فستجد هنا أنه بدأ يُستعمَل برهان من براهين النبوة {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ} [العنكبوت:48]، وكما قلت تكرار لفظ الجُحود، مسألة العند، نحن نناقش أناس عندهم بقايا معلومات، واختلَط عندهم الحق بالباطل.

فهنا تأهيل لطريقة أخرى في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والمفروض أن الداعية يكون عنده القدرة على التكيف مع أي وضع، فهو هنا سيتناقش مع واحد بعيد عن ربنا، وهنا مع واحد عنده شبهة، وهنا واحد مُقبِل، وهنا واحد مُعرِض.

- يجب أن يكون عنده القدرة على التَكيُّف

أنت معك الأصول كلها، معك القرآن والسنة، كيف تختار منها، هذه هي الحكمة والبصيرة وفن الدعوة، كيف تنتقي من هذه السورة أو هذه الآيات، أو هذه الطريقة التي أشارت إليها الآيات تُنَاسب فلان مثلًا.

كنت أشرت في مقدمة سورة الحج أن {ومن الناس..} [اية:3]، {ومن الناس..}[اية:8]، {ومن الناس..} [اية:11] كل واحد من هؤلاء كان له طريقة، الثلاثة الذين في أول سورة الحج يجادلون في آيات الله، كل واحد كان له طريقة في الإجابة:

– أحدهم كانت الإجابة كلمة وتتركه.

- وأحدهم تفصيل خلق الجنين.

- وأحدهم بَيَان مشكلته -المشكلة القلبية التي عنده-.

فكان كل واحد له طريقة لحل الإشكال الذي عنده.

- {وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت:46]:

- القول الأشهر أي ونحن له خاصة مسلمون، نحن المسلمون.

- أو نحن جميعًا نريد أن نُسلم له لكن أنتم ضللتم الطريق .

- {وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} [العنكبوت:47]

هم كانوا أهل كتاب، وأنت الآن معك كتاب، وهذا الكتاب الذي معك مُهَيمن على الكتاب الذي معهم، ويَحكم عليه.

- { فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ} [العنكبوت:47]

أكرر: من الفريق الأول؟ {فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ} من الفريق الأول ومن الفريق الثاني؟ -يُفضّل أن يكون معك ورقة وقلم وترسم تشجيرًا الفريق الأول كذا و..-.

{فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} [العنكبوت:47] من الذين أُوتوا الكتاب؟

اليهود والنصارى، لذلك كلهم قالوا هنا اليهود والنصارى لكن من منهم؟

1) القول الذي اختاره الطبري

قال{فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} اليهود قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، {يُؤْمِنُونَ بِهِ} أي يصدقون بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم يجدون نَعتَه في كتبهم.

إذًا {فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}[العنكبوت:47] سأقول الآية وأضع بينها كلمات توضح المعنى:

{فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يجدون نَعتَه عندهم فـ {يُؤْمِنُونَ به} ويصدقون بمجيئه {وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ} الذين وُجِدُوا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا صَدّقُوا به كما صَدّق به من كان قبلهم، هذا القول الأول.

2) القول الثاني قال: لا { فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكتاب} هؤلاء الموجودون أثناء بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، من آمن بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود كعبد الله بن سلام {وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ} أي ومن المشركين؛ لأننا ما زلنا في مكة وهؤلاء اسم اشارة للقريب {وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ} أي أيضًا سيؤمنُ بعض عُتاة الكفر كما آمن بعض علماء اليهود وكان يستحيل أن يؤمنوا فآمن عبد الله بن سلام.

النبي صلى الله عليه وسلم بعد إيمان عبد الله بن سلام خرج أمام اليهود وقال ما تقولون فيه –أي عبد الله بن سلام– قالوا: سيدنا وابن سيدنا، فلما قال أنه أسلم قالوا: سفيهنا وابن سفيهنا،

انقلبوا مباشرة لأنه لم يكن متوقع[2]، النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود)[3].

لأن الرؤساء والأحبار كانوا يسيطرون على الدين، وكانوا نَسَقًا مُغلقًا، يمنعون أي أحد أن يدخل فيه، فلما كان الروؤساء يُؤمنوا كان اليهود يفزعوا لأن هذا معناه إيمان كل الأتباع.

- {وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ}

أي ومن عُتاة الكفر أيضًا أُناس سيؤمنون، وهذا حدث مع أبو سفيان رضي الله عنه، حتى ابن عاشور رجح هذا القول، وقال إن هؤلاء اسم إشارة للقريب لأن دائمًا كان الحاضر في ذهن الصحابة أيام مكة عُتاة المشركين من قريش، وكانوا يتمنون أن يُسلموا –قريش–.

والقولين ليس بينهما تعارض، يَصلح الجمع بينهما، إذًا {فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} وهنا بُشريات أن الإسلام سينتشر، هذه البشريات ونحن في آخر العهد المكي، أي في قمة الاستضعاف، لا يوجد أحد يقبل أن يُؤوِيك، لا يوجد مكان تذهب إليه، لا توجد قبيلة تنصرك قمة الاستضعاف، فتأتي آيات تهيئة أنكم ستلتقون مع أهل الكتاب، وسَيُسْلِم أُناس من أهل الكتاب ومن المشركين.

---

2 - أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المَدِينَةَ فأتَاهُ يَسْأَلُهُ عن أشْيَاءَ، فَقَالَ: إنِّي سَائِلُكَ عن ثَلَاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلَّا نَبِيٌّ، ما أوَّلُ أشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وما أوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أهْلُ الجَنَّةِ؟ وما بَالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إلى أبِيهِ أوْ إلى أُمِّهِ؟ قَالَ: أخْبَرَنِي به جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ ابنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلَائِكَةِ، قَالَ: أمَّا أوَّلُ أشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ المَشْرِقِ إلى المَغْرِبِ، وأمَّا أوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ، وأمَّا الوَلَدُ فإذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وإذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَدَ قَالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّكَ رَسولُ اللَّهِ، قَالَ يا رَسولَ اللَّهِ: إنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، قَبْلَ أنْ يَعْلَمُوا بإسْلَامِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ رَجُلٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟ قالوا: خَيْرُنَا وابنُ خَيْرِنَا، وأَفْضَلُنَا وابنُ أفْضَلِنَا، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أرَأَيْتُمْ إنْ أسْلَمَ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ قالوا: أعَاذَهُ اللَّهُ مِن ذلكَ، فأعَادَ عليهم، فَقالوا: مِثْلَ ذلكَ، فَخَرَجَ إلَيْهِم عبدُ اللَّهِ فَقَالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، قالوا: شَرُّنَا وابنُ شَرِّنَا، وتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هذا كُنْتُ أخَافُ يا رَسولَ اللَّهِ

الراوي : أنس بن مالك
المحدث : البخاري
المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 3938
[خلاصة حكم المحدث : [صحيح

3 - عن أبي هريرة: لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٩٤١ • [صحيح]

- {فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ}[العنكبوت:47]

فربنا يقول لهم طالما بعض علماء اليهود سواء من السابقين أو من المتأخرين أسلموا إذًا المشكلة عندكم أنتم، وإن رفضكم للإسلام –ولا سيما الذين كانوا موجودين في عهد النبي صلى الله عليه سلم– رفض جُحود.

ما معنى رفض جحود؟

أي أيقنوا أنه هو النبي صلى الله عليه وسلم وبالرغم من ذلك أعرضوا عنه:

– يهودي ذهب وسأل عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحقق أنه هو، فيسأله من معه قال: أهو هو؟ قال: هو هو، فقال له وماذا سنفعل؟ قال: عداوته ما بقيت، أي قال أنت متأكد أنه هو النبي – الذي عندنا وصفه في التوراة–؟ قال نعم متأكد أنه هو النبي، حسنًا وماذا سنفعل؟ قال له سنكمل كما نحن.

– وفي الجهة الأخرى عند قريش {وإذ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ}[الأنفال:32]، أيضًا نحن مستمرون كما نحن أمطر علينا حجارة من السماء.

فكان يوجد أناس وصلوا إلى مرحلة الجحود، تحدثنا من قبل كثيرًا عن أسلوب القرآن وبرهاين النبوة، أنها تصل بالإنسان إما أن يؤمن أو أن يجحد، أي يجحد بعدما أيقن أنه الحق.

– المشكلة أن الكفار يعرفون ذلك جيدًا؛ لذلك قالوا {لا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ}[فصلت:26] من سيترك نفسه مع آيات الوحي إما أن يؤمن أو يجحد، فقال ربنا سبحانه وتعالى {وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا}[العنكبوت:47] أي بعد وُضوحها وسماها الله آيات، والآية هي الواضحة هي العلامة البينة.

- {وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ}[العنكبوت:47]

وكيف يكفرون بك يا محمد صلى الله عليه وسلم؟!

-كيف يكفر هؤلاء اليهود بك يا محمد صلي الله عليه وسلم {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ}[العنكبوت:48]

-كيف يتهمونك أن هذه المعاني التي تقولها أنت إنما جئت بها من الكتب السابقة أو من الحضارات السابقة.

-كيف يتهمونك هذا الاتهام وهم يعلمون جيدًا {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ}[يونس:16].

وهم يعلمون جيدًا {وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ} [التكوير:22] سماه صاحبكم أنتم بينكم صحبة وتعرفونه، هو لم يكن مُنعزلًا أربعين سنة ثم ظهر فجأةً وقال أنا رسول، لا، هو إلى سن الأربعين كان يتكلم بطريقة وبعد الأربعين قال كلامًا لا يستطيعه أحد من البشر، فإلى سن الأربعين يعيش بينهم وبمستوي أخلاقي مُعين وتعاملات، يعيش بينهم وهو الصادق الأمين ويضعون عنده الأمانات ويثقون في رأيه، لكن بعد الأربعين بدأ بقول كلام لا يستطيعه أحد من البشر.

بل كان كلامه الثاني -أي الأحاديث- مختلفًا عن القرآن، فكيف تقولون هذا من الكتب السابقة؟!!

حسنًا، أنتم عندكم الكتب السابقة أليست هي كتبكم أصلًا، هاتوا لنا شيئا كالقرآن.

- أنا ذكرت هذا في سورة يوسف عندما قلت لكم الدكتور سامي عامري في كتاب براهين النبوة كتب فصلًا عن مقارنة سورة يوسف في القرآن وقصة يوسف في التوراة، ذكر أكثر من خمسين وجهًا للمقارنة تقريبًا أو فوق الأربعين وجه مقارنة بينهما

وخَلُصَ إلى أنه يستحيل أن يقول هذا الكلام بشر بهذه الصورة.

فاتهام -حاشاه صلى الله عليه وسلم- أن هذا القرآن قاله بنفسه بعدما طاف على الحضارات وقرأ الأحكام التشريعيه التي عندها وقرأ نظام العقائد الذي كان موجودًا، واطلع على كتب السابقه ثم -

حاشاه صلى الله عليه وسلم- أَلَّف خليطًا من كل هذا ولا يكون فيه أخطاء، بالإضافة إلى أن يكون فيه تنبؤات وتحدث، ما هذا ؟ !!!!

وفي نفس الوقت يقولون عليه مجنون وساحر!! كيف؟!

ففعلًا القرآن بذاته مُعجِز، ممكن نشير إن شاء الله في قول الله سبحانه وتعالى {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ} [العنكبوت:51] أن من أدلة صحة القرآن القرآن نفسه.

- {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بيمينك}[العنكبوت:48]

كان صلى الله عليه وسلم أمّيًا، فكان القرآن وحيًا ربانيًا لا تفكيرًا بشريًا، كان القرآن وحيًّا ربانيًّا، ليس خُلاصة وعُصارة حضارات ونقاشات وتفكير بَشري ومشورة، بل كان من عند الله سبحانه وتعالى.

ليكون النبي صلى الله عليه وسلم مُؤهلًا، ليكون صلى الله عليه وسلم خِلْوًا تمامًا من أي اتصال بالحضارات الأخرى فعندما يأتيه القرآن يكون هناك حالة من الاستغناء بالقرآن والتي نُسميها في بدايه الطريق إلى الله أنك لابد وأن يكون عندك توحيد مصدر التلقي، لابد أن تظل فترة مع الوحي.

وسنتحدث الآن هل لا نستفيد من الحضارات الأخرى ولا نقرأ الكتب المترجمة ولا نقرأ الأفكار الجيدة عند الآخرين وأنا أعلم أنهم على باطل ألا نستفيد منها؟

سنتحدث في هذا إن شاء الله عند قول سبحانه وتعالى {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ}[العنكبوت:51]، لكن ربنا سبحانه وتعالي أَهَّلَ النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا من التأهيل الرباني للنبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقرأ ولا يكتب ولا حتى يقول الشعر والذي كان السائد أصلًا، لم يكن معروفًا بالشعر صلى الله عليه وسلم، فلما نزل الوحي استقر في قلبه صلى الله عليه وسلم.

إذًا {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}[العنكبوت:48] لو كنت تقرأ -يا محمد-، مع أنها ليست شبهه قويه لكن حتى هذه الشبهة لم يُقدرها الله سبحانه وتعالى لكي تُؤمنوا، وحين يسمع أحد من أهل الكتاب الوحي سيعرف أن هذه المعاني من جنس معاني الكتب السابقة.

وسيعرف أن هذه الصياغة لا يستطيعها بشر، وأن هذا الإحكام وهذا التسلسل لعرض القصص وتفادي كلام موجود عندهم لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم لأن فيه أخطاء تاريخية مُعينة، وما لا يصلح أن يكون في كلام الله من كلام فاحش معين موجود عندهم، فعندما يسمعون القرآن سيعرفون أن هذا من عند الله، ويعرفوا أن هذا من جنس كلام الكتب السابقة لكنه مهيمن عليهم.

- {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ () بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}[العنكبوت:48,49]

من رحمة الله سبحانه وتعالي أنْ أَهَّل الجزيرة العربية بأن لا تنتشر فيها الحضارات الأخرى، فكان يوجد الحضارة الإغرقية والفلسفة اليونانية، وكان يوجد الروم وفارس، هؤلاء كان لديهم أفكار، ولديهم تصورات غيبية، كان لديهم بناء كامل لتصوراتهم سواء أخذوها من بقايا كتب سابقة على خليط بشري على نِتاج تفكير معين أيًّا كان.

فالجزيرة العربية كانت فارغة من كل هذا، الفلسفة لم تكن منتشرة بل حتى أيضًا القراءة والكتابة والحضارة -في الأغلب لكي يكون كلامنا دقيقًا-.

نزل كتاب جميل للمهندس أحمد حسن، على موقع دلائل اسمه "أركيولوجية الإسلام" جاء بوثائق موجودة بالخط العربي من أيام النبي صلى الله عليه وسلم ومن قبله فلأجل هذا أقول في الغالب، في الغالب كانت الحضارة شفهيه، تعتمد على قوه الحفظ وليس دائمًا.

هذا جعلهم لما نزل الوحي "فصادف قلبًا خاليًا فتمكن" ، لا توجد ممانعات، التصور الذي في أذهانهم غير ممتلئ بكلام فارغ، غير ممتلئ بنقاشات فلسفية عقيمة.

سأذكر شيئًا لكي تعرف الفرق ومتى حدثت المشكلة، في بداية العصر العباسي وانتشار حركة الترجمة، كثير من الكتب تُرْجِمت –من الحضارات الأخرى– فبدأت هنا تدخل الشبهات على الوحي، وبدأ يحدث النفي للصفات ونفي العلو، ويستدلون بأدلة غريبة لإثبات وجود الله، ويستخدمون علم الكلام الذي يستمد أصوله من علم الفلسفة.

وحدثت نقاشات على مستوى العقيدة ومشاجرات لم تكن موجودة قبل هذا عند العربي البسيط لأول لحظة عند نزول الوحي، كان العربي يتعامل مع الوحي بكل سلاسة، الصحابي ينزل عليه الوحي فكان يتحرك ويعمل ولم يكن عنده الإشكاليات التي ظهرت بعد ذلك لا على مستوى باب القَدر، ولا على مستوى باب الأسماء والصفات، ولا على مستوى هذا الكلام كله لم تكن
هناك إشكاليات أصلًا، الصحابة كانوا يتحركون بالوحي.

لا أريد أن أقول أن هذا هو السبب الأوحد ولكن لما انتقلت هذه الكتب جعلت العربي لم يَعُد عربيًا خالصًا، أصبح هناك عُجمة، فعندما نرجع نتعامل مع الوحي أصبحنا نسمع الآية فلا تؤثر
فينا، ونظل نسأل تساؤلات كما ذكرنا في درس "القرآن والأسئلة الخاطئة"، نبدأ نسأل
أسئلة خاطئة أصلًا لا هي من حضارتنا ولا ثقافتنا.

نحن لنا لغتنا الخاصة، ولنا هُويتنا، لذلك كان من الأوجه الجميلة التي رد بها ابن تيمية مثلًا على المنطق في كتابه "الرد على المنطقيين"، في الإغريق واللغه اليونانية قال أصلًا اللغة العربية مختلفة عن
اللغة اليونانية، مثلًا في اللغة الإنجليزية يحتاجون ال verb to be ، am is are ، أما في اللغة العربية لا تقول أنا أكون جوعان، أنا أكون كذا، لا تقول هكذا، أنت تقول مبتدأ وخبر، هذه الجزئية فقط جعلت هناك إشكاليات في نقل الكتب.

نحن أحيانًا نستسهل في اللغة العربية، وماذا هُوية؟ ونحن ليس لدينا حضارة، ولا ندرس اللغة العربية ولا نقرأ تراثنا، ولذلك حدثت لنا عجمة.

وهذه حقيقة، لذلك انتفض واحد كمحمود شاكر في رسالة "الطريق إلى ثقافتنا" لكي يرد على هذه النقطة، نحن لدينا حضارة، وعندنا ثقافتنا والتي نحتاج إلى أن نتبناها نحن، وألا نأخذ من الغرب كل شيء، لا بد أن تتشرب الوحي أولًا ثم تبدأ تسمع الآخر وتأخذ ما يُفيدك، لكي لا تُصبح مَسخًا، لكي لا تصبح بدون هُوية.

فمن رحمة ربنا أن جعل الجزيرة العربية وهذه كانت أحد أوجه فضائل الجزيرة أنها تصلح أن تحمل هذا الوحي، لم تمانع نزول الوحي بأسئلة خاطئة كثيرة، ونقاشات وفلسفة عقيمة، وسفسطة، لا، هم سمعوا الوحي، فأثَّر فيهم، غيّر في وجهة حياتهم، وانطلقوا لنشر الدين.

المشكلة أننا الآن رجعنا نتفلسف، ونسمع الوحي، أسئلة خاطئة في التعامل، قلة في البذل، قلة في العمل، نقاشات عقيمة، وهذه خطورة –كما قلت من قبل أكثر من مرة– النقاش مع الملاحدة بصورة خاطئة، تضيع أعمارًا.

ليس هذا الأسلوب القرآني في أن ينقل الإنسان ليكون عبدًا، القرآن استعمل أساليب مختلفة تمامًا تقهر نفسية الإنسان، وتُبيّن له مدى عجزه ومدى ضعفه، القرآن لما يحمل الإنسان ويضعه في منتصف البحر ويقول له {ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ} [الإسراء:67] من الذي سينفعك هنا؟

- القرآن له مداخل مختلفة

فلا يستعمل المداخل العقلية وحسب، بل يستعمل المداخل العقلية والعاطفية والشعور، وكل أنواع الشعور الخوف والرجاء والحب، هذه مشاعر رُكّبت بداخلك، القرآن يستثير كل هذا مع بعضه، فيطرق على كل هذه الأبواب جملة واحدة، فينهار الإنسان، إما أن يؤمن أو يجحد ، قال " كاد قلبي أن يطير" لما استمع لسورة "الطور".

فالمستمع للقرآن؛ الذي يدور مع القرآن حيث دار؛ إما أن يؤمن أو أنه يعرض، يقول أنا أيقنت لكني لا أريد، لأني فهمت تبعات هذا الكلام؛ "لو كانت كلمةً لقلناها.

{وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ () بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ}

مرة أخرى لفظ الجحود {بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}[العنكبوت:49,48]

هنا يوجد ثلاث أوصاف ذُكروا: الكافرون، المبطلون، الظالمون، هذه أوصاف المعرِض عن الوحي؛ المعرِض عن آيات الوحي كافر..مبطل..ظالم.

- {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ}

ماهي الآيات البيّنات؟ {فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}[العنكبوت:49]، أيضًا هناك قولان:

1) قول اختاره الطبري ورجحه، ورجحه أيضًا كثير من المفسرين، أنت ممكن أن تستغربه؛ قال: لا، {بل هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ} ليس القرآن؛ لأن السياق كله عن النبي صلى الله عليه وسلم، {بَلْ هُو} أي بل ذِكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميّا –وهذا هو المعنى المذكور {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِه...}[العنكبوت:48]– آيات بينات موجودة في صدور الذين أوتوا العلم من اليهود والنصارى الذين اعترفوا بالحق وأسلموا، هم يعلمون هذا في صدورهم؛ فمنهم من كتم، ومنهم من أعلن عنه.

إذًا {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ} هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ ولا يكتب.

أنا تجاوزت التفصيل هنا، حدث نوع من الخلاف؛ فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب ولم يكن أميًّا؟ وتجد رسالة انتشرت في فترة من الفترات بعنوان انشرها وبيّن الحقيقة..وكلام من هذا القبيل.

وهذا الكلام حقيقة قديمًا، أظن أول من ذكر هذا المعنى الإمام الباجي وهو في الأندلس، وحتى ابن عطية رد عليه، والذي يريد هذا المبحث، القرطبي كتب مبحثًا للرد على الإمام الباجي واستفاض فيه، وهل كان يقصد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب، أم يقصد كتب مرة أو مرتين معجزة؟ أي على وجه المعجزة؛ هذا الذي قاله ابن كثير، التمسه عذرًا للإمام الباجي؛ قال لا هو لم يقل أنه تعلّم القراءة والكتابة، أو كان يقرأ ويكتب.

أحيانا بعض الناس يستشعر النقص من لا شيء، هذا تشريف -أمية الرسول صلى الله عليه وسلم-؛ أنت وسيلتك لتحصيل المعرفة القراءة والكتابة أما هو علّمه الله سبحانه وتعالى صلى الله عليه وسلم ؛ أي أحيانًا أنت تستشعر نقصًا من مسألة وهي ليس فيها مشكلة من الأساس، وهذا نوع من الهزيمة النفسية، فهو سيد البشر صلى الله عليه وسلم{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ()إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[النجم:4,3].

- ثم انظر إلى المنتج على كل المستويات؛ على مستوى الأخلاق، مستوى الأخلاق الإجتماعية، مستوى الأخلاق الأسرية، على المستوى الإداري، على المستوى السياسي، على المستوى الاجتماعي ..انظر في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، هل هذا يجعلك تشعر بحرج في الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم؟

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت:49]

2) القول الثاني وهذا المشهور عندنا، وهذا الذي رجحه كثير من المتأخرين، أنه القرآن {آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}، حتى ابن كثير أشار إلى الأثر المشهور-أثر أظن في الطبراني -أن من وصف هذه الأمة في الكتب السابقة؛ الكتب السابقة أشارت إلى مجيء أمة، هذا الأمة مختلفة عن كل الأمم؛ تكون هذه الأمة أناجيلهم في صدورهم؛ الكتب السابقة لم تكن كل الناس تحفظها هكذا، تجد أعدادًا قليلة، بعض الأحبار هم الذين يحفظون الكتب، لكن ليس كل الناس تحفظ.

الآن نحن لدينا الأطفال، ألوف مألفة من الأطفال يحفظون القرآن، فهذا كان علامة أنه ستأتي أمة يُيسر لها حفظ الوحي {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}[القمر:17] ستأتي أمة الأناجيل والكتب -كتابهم في صدورهم-، فلما جاءت هذه الأمة كانت أيضًا علامة أخرى.

- إذاً العلامة الأولى {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ}[العنكبوت:48] والأخرى "أناجيلهم في صدورهم".

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ} أي الوحي -لو قلنا القول الثاني،و هذا أنا أميل له حقيقة- {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}[العنكبوت:49]، وهذا اختاره الإمام الحسن البصري من التابعين،

وإن كان قتادة –رغم أن قتادة دائمًا كان يقلد الحسن لأنه تلميذه – خالفه وسار على الرواية مع ابن عباس، فقال: لا هذا المقصود به النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كنت أنا أميل لقول الحسن البصري.

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ}[العنكبوت:49] الطبري بيّن لماذا هو اختار هذا القول، فمن أراد فليرجع إليه، لكن عندما نرى {بَلْ هُوَ آيَات} لو اخترنا الوحي؛ فلم يكتفوا بهذه الآيات وطلبوا آيات أخرى؛ وقالوا {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ}[العنكبوت:50].

- سنعقد مقارنة الآن بين الآيات التي اختارها الله لهذه الأمة، والآيات التي طلبوها.

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}[العنكبوت:49] الوحي، وربنا سمى الذين في صدورهم الوحي، سماهم أهل العلم؛ هذا هو العلم: النابع من الوحي، فمنهم من يقوم بحقه، ومنهم من يَصدُق عليه قول الله –سبحانه وتعالى {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}[الجمعة:5] إذاً **العلم الحقيقي هو الْعِلْم النابع من الوحي**.

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}[العنكبوت:49]

لفظ الجحود مرة أخرى؛ الذي يرفض هذه الآيات، وهو القرآن على قول الحسن، أو الذي سيرفض آيات براهين نبوة النبي صلى الله عليه وسلم على قول قتادة، هذا ظالم، لماذا؟

– لأنه لم يرفض آية واحدة؛ براهين نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ليست برهانًا واحدًا، وإعجاز القرآن وأن القرآن من عند ربنا ليس آية واحدة، لكن المشكلة دائمًا عندنا أننا تغيرت عقليّتُنا، أصبحت أريد أن أقنعك بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم أو بالقرآن بآية حسية.

أي أريد أمسك بالقرآن هكذا أضعه مثلًا على حَجر فيصبح ذهبًا، قيقول حينها نعم هذا وحي فعلا!، هو ماذا يريد؟ يريد حركات مادية هكذا، وهذة كانت عقليّة المشركين لما طلبوا آية؛ العقليّة المادية، التي هي الوثنية، انتشار الصور والتماثيل؛ قالوا لا، نريد آيات حسّية.

النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى المشركين يقول أنه نبي من عند الله، ورسول من الله، حسنًا ما الدليل فقرأ عليهم وحيًا، قرأ عليهم كلامًا، فتعجبوا! هل هذه هي الآية؟ بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له آيات حسّية كثيرة؛ انشقاق القمر، ونبع الماء بين أصابعه صلى الله عليه وسلم، آيات كثيرة، لكن الآية التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ومسلم (وإنما كان الذي أُوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ)[4].

معجزة النبي صلى الله عليه وسلم أو التعبير الأفضل أن نسميها الآية، آية النبي صلى الله عليه وسلم مختلفة عن كل الآيات السابقة؛ لأنها آية غير مرتبطة بزمانٍ واحد، ولا بمكانٍ واحد، ولا بالشخص؛ فمثلًا آية سيدنا موسى العصا، كانت لها مكان محدد للموجودين يشاهدوها وليس كل العالم يشاهدها، وزمان محدد لحظة ضرب العصا، وشخص هو الذي يستعملها.

عندما مات موسى عليه السلام لم يوصِ بعصاه ليوشع بن نون، لم يقل له لو طلبوا منك آية اضرب العصا تتحول لثعبان...لا لم يحدث هذا، فكانت الآية خاصة بالمكان والزمان والنبي.

لكن لما اصطفى الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم ليكون رسولًا للعالمين أعطاه آية مختلفة؛ تصلح أن تنتشر في كل العالم، وتخاطب كل العقول في كل الأزمنة على مدار الزمان إلى يوم القيامة، وأنت ممكن أن تنقل هذه المعجزة.

هناك أثر ذكره الطبري كان من الإسرائيليات، لما وقف موسى عليه السلام أمام البحر وخاف بنو إسرائيل، بدأ يوشع بن نون لما توتر أخذ عصا موسى عليه السلام وجرى باتجاه البحر، وضرب البحر فلم يحدث شيء؛ لأنه لم يأتِ الأمر من ربنا، القضية ليست فى العصا، الأمر بيد الله سبحانه وتعالى.

فكانت المعجزة مرتبطة بالنبي، تخيل عندما يكون أنت لديك القدرة على نقل هذه المعجزة (بلغوا عني ولو آية)[5]، استحضار هذا **حينما تنقل الوحي للناس، وتبين الوحي للناس أنت الآن تقوم بنفس**

---

4 - عن أبي هريرة: ما مِنَ الأنْبِياءِ نَبِيٌّ إلّا أُعْطِيَ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحْيًا أوْحاهُ اللَّهُ إلَيَّ، فأرْجُو أنْ أكُونَ أكْثَرَهُمْ تابِعًا يَومَ القِيامَةِ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٤٩٨١ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢)

5- عن عبدالله بن عمرو: بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إسْرائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٤٦١ • [صحيح]

الدور الذي قام به موسى عليه السلام حينما ألقى العصا أمام السحرة، يجب أن تستحضر هذا المعنى، أنت تنقل الآيات.

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عني ولو آية) انشروا هذا الوحي بين الناس.

- {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}[العنكبوت:49]

تكرار لفظ الآيات، قال ربنا سبحانه وتعالى بعد ما جاءتهم هذه الآيات {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ}[العنكبوت:50] هنا التفكير المادي المسيطر، العقلية التي بدأت تتجه ناحية الوثنية.

– لذلك الدكتور عبد الله الشهري سمعت له محاضرة –و هو متخصص فى الرد على الإلحاد–، يقول أنه كان يؤصل قاعدة: "أن التوحيد هو الأصل، وأن الشرك عارض"، وهذا كلام ربنا سبحانه وتعالى وقول جمهور المفسرين { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} [البقرة:213] أي على التوحيد، فاختلفوا فظهر الشرك، فبعث الله النبين مبشرين ومنذرين.

– ويوجد أثر في البخاري عن ابن عباس؛ أن الأصل التوحيد، أنزل الله آدم إلى الأرض على التوحيد، والأمة ظلت فترة على التوحيد، وبعد ذلك الشرك طارئ على التوحيد، عكس الذين يتكلمون بعيدًا عن الوحي؛ أصحاب تاريخ الأديان، يقولون: لا، الأمة مرت أولًا بمراحل طويلة من الوثنية حتى تكتشف التوحيد، هذا كلامهم وهو خطأ –أصحاب تاريخ الأديان–.

يقول هذا الذي لا يعتمد على الوحي؛ يقول أن الإنسان مر أولًا بمرحلة الطفولة، ثم كان وثنيًا، وبعد ذلك عبد أي شيء إلى أن وصل للتوحيد! لا! نحن عندنا من أول لحظة والتوحيد موجود، ربنا قال لسيدنا آدم وهو يهبط إلى الأرض، قال له أنت سيكون معك وحي {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ}[البقرة:38] من أول لحظة نزل آدم الأرض كان معه التوحيد.

فسأل أحدهم –الدكتور عبد الله الشهري– سؤالًا: "لو أنت كلامك صحيح فلماذا غالب الآثار الموجودة آثار عن الشرك وليست عن التوحيد؟"، قال لهم لأن التوحيد لم يكن يعتمد على إقامة الآثار والتماثيل؛ التوحيد لم يكن يعتمد على هذا.

رد عليهم أكثر من رد؛ أول شيء لأن أهل التوحيد كانوا قلة وهذا مصداق الوحي، كلامكم هذا يأكد كلام الوحي أنهم كانوا قلة؛ وأن الله كان يبيد الأمم لإصرارهم على الشرك، بسبب سيطرة العقلية الوثنية عليها، وتريد أن تمثل وتصوّر كل شيء، وكل أمة تبتعد عن الوحي تميل إلى التمثيل والتصوير –التمثيل ليس المسلسلات وإنما التمثيل تماثيل وأصنام–.

انظر مثلًا إلى الكنائس تجدها مليئة بالصور، أي أمة ستبدأ تقلل الارتباط بكلام الله سبحانه وتعالى تريد أن تعوّض هذا النقص فتتجه إلى التصوير والتماثيل حتى تسد هذه الفاقة، وهنا تبدأ بدايات الشرك.

وبدايات الشرك كانت هكذا، نصنع تماثيل حتى نتذكر الرجال الصالحين في عهد سيدنا نوح –ودًّا وسواعًا ويغوثَ ويعوقَ ونسرًا–، الشيطان جاء إليهم وبدأ ينشر الشرك، كيف؟ بفكرة التماثيل والتصوير؛ نصنع أصنامًا نصنع أوثانًا نتذكر بها شكل هؤلاء حتى نتحمس للعبادة؛ كلما فترت للعبادة تذهب وتشاهد هذه التماثيل فتتحمس للعبادة.

ثم كل شخص يصنع تماثيل في بيته؛ بدلًا من أن يذهب مثلًا ليشاهدها، وانتشرت الأصنام، تَنَسخ العلم –كما قال ابن العباس في البخاري "العلم اندرس"–، وبدأت الوثنية، وقصص كثيرة، قصص إيساف ونائلة، قصة ظهور الوثنية.

فهنا هذه العقلية ماذا تقول {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ}[العنكبوت:50] نحن نريد آيات، كل آيات الوحي هذه ويطلبون آيات أخرى!

– ابن عاشور لما أراد أن يحصيها بحسبة معينه قال "كل ثلاث آيات في القرآن معجزين" لأن أقل تحدي حدث هو الإتيان بسورة وأقل سورة عندنا ثلاث آيات، فانظر عندنا كم آية؟ كل ثلاث آيات هي آية معجزة، والقرآن فيه أكثر من ستة آلاف آية، إذا قسمناها على ثلاثة، فيصبح لدينا أكثر من ألفين معجزة {آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم}[العنكبوت:49].

- واختار بن عاشور قولًا غريبًا لم أرَ أحدًا اختاره، قال: {بل هو آيات بينات}[العنكبوت:49] أي الوحي، {في صدور الذين أوتوا العلم} قال: النبي صلى الله عليه وسلم، وذُكِر بصيغة الجمع تعظيمًا له لأنه حوى في صدره صلى الله عليه وسلم ما حوى كل العلماء، ما تفرق في صدور العلماء جُمع في صدر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال هنا قولًا لم أره لغيره حقيقةً.

ويوجد أقوال كانت غريبة قابلتني، منها هذا القول، وأيضًا منها قول غريب للرازي في قول الله سبحانه وتعالى {فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به} [العنكبوت:47] قال: هؤلاء هم الأنبياء، {ومن هؤلاء من يؤمن به}، قال: هؤلاء أهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم، هذه أقوال يتفرد بها أصحابها تحتاج إلى احتراز قبل أن نأخذ بها.

- {وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه} [العنكبوت:50]

حسنًا لكن ربنا نزّل آيات، هذا الوحي آيات، قالوا لا نحن نريد آية حسية.

كنت في مرة –سبحان الله– أحد الإخوة الأفاضل كان حافظًا للقرآن وبعد ذلك للأسف دخل في قصة الشبهات والإلحاد حتى بدأ يترك الصلاة وأصبح شبه ملحد، ثم بقدر الله التقينا وبعد نقاشات طويلة، وكان من المزايا أنه كان حافظًا للقرآن، فكلما نتكلم في القرآن وإعجاز القرآن هو فاهم ما أقوله، حسنًا سورة كذا فيها كذا، ويسألني لماذا السورة فيها كذا؟ حسنًا هنا يوجد شبهة في هذه الآية، جلسنا تقريبًا ست ساعات أو سبع ساعات متواصل نتناقش ولم يقتنع.

المهم سافر ولم يقتنع بالكلام فقلت له دعك من كلامي، أنت رجل كنت حافظًا القرآن، اقرأ أنت القرآن فاختفى لفترة، فقلت الموضوع انتهى ولا يوجد أمل أي أنا لم أكن مُوفقًا أو أيا كان السبب.

وبعد ذلك وجدته يكلمني أرسل لي كلامًا مبهرًا عن سورة الرعد:

–سألته: من الذي كتب هذا الكلام؟

-قال: هذه مشاعري تجاه هذه السورة.

-سألته ماذا حدث؟!

-قال: أنا في وقت من الأوقات شعرت أني محتاج أصل، أنا لن أستطيع أن أعيش هكذا أن أعيش في شتات، كنت أريد أن آخذ قرارًا إما ان أترك الإسلام أو أقول إن القرآن حق، أريد آية يا رب، أرني آية، فوجدت بجانبي مصحفًا -كان هذا الشخص طالبًا- فقلت: هل هذا هو الآية؟! أنا أريد آية، هل هذه هي الآية التي لديكم؟ وكان يحدث نفسه، فيقول فتحت المصحف أين الآية؟!

ففتح على سورة الرعد، فقلت ربما هذه رسالة من الله سأقرأ سورة الرعد، قرأها، يقول وجدت سورة الرعد تقول لي وكأن ربنا يقول لي: آياتي ليست حسية {ولو أن قرءانا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى}[الرعد:31] أي لكان هذا القرآن، ولكن الله لم يختر لهذه الآية أن تكون هكذا، آيات الله مختلفة، ثم جلست أقرأ السورة مرة أخرى.

وكتب لي كمية معاني ومشاعر في سورة الرعد رهيبة، وعاد إلى الإسلام، عاد بالقرآن، عاد بالوحي، وهو الآن من العاملين لنصرة الدين، لكن لا أريد إخباركم ما هو المشروع الذي يقدمه؟ لأنّه ممكن يُعرَف.

أي أنه عاد بالوحي لما غيّر طريقة التفكير وهذه هي الخطورة التي تعملها الفلسفة المادية، أتعرفون المصطلح الذي يسمّوه بارادايم paradigm وهو طريقة تفكير معينة -نموذج فكري-، ظهر المصطلح الذي يقول فكر خارج الصندوق، البارديم هذا هو الصندوق الذي أنت تفكر فيه، فأنت فكر خارجه.

الذي يسألك يقول لك ما هو الدليل أن القرآن حق؟ هو يريد شيئًا أول ما تقوله له يرتعش ويتكهرب ويسلم، يريد شيئًا يحسه فوراً، يطير مثلًا، نور ينزل من السماء، أي أنه راسم تخيلات لا تفهمها هل هي بسبب الكرتون أم بسبب الفلسفة المادية، فممكن يكون أتفه من ذلك.

لكن أيًا كان فهو متصور تصورًا معينًا عن الآية، لما يسألك ما الدليل أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رسول من عنّد الله؟ هو يريد إجابة في سطر؛ كأن يحدث شعاع؛ مثلًا ينزل من السماء شيئًا يتحول، لا؛ يا جماعة اليقين تراكمي، اليقين مجاهدة، لأن لو ربّنا كان جعل الآية حسية -أصلًا عندنا- كان كل من لم يؤمن سينزل عليه العذاب.

أصل –من الأصول– لو هي آية حسية وأنت رأيتها ولم تؤمن، ماذا تنتظر أن يحدث بعد ذلك؟ العذاب سينزل لكن ربنا اختار أن هذه الأمة تكون آياتها غير حسية، لذلك ربنا في أكثر من موطن سمى القرآن رحمة.

وهنا أيضًا في تكملة الآيات أنه هو رحمة، من أوجه رحمة القرآن بهذه الأمة أنه لو كان آية حسية والناس لم تؤمن به كان سينزل عليهم العذاب، فأعطاهم وقتًا أنه يفكر ويراجع ويشوف هل هذا الكلام موافق لفطرته أم لا؟

كنت أقرأ في كتاب براهين وجود الله لسامي عامري، كاتب فصل عن البراهين التي من داخل النفس، يعني من داخلك، كتب أربعة براهين كل برهان كاتب عنه سبعين أو ثمانين صفحة إلى مئة صفحة، أي براهين ليست مثلًا من الكون المنّظم ولا القواعد ولا هذه الأشياء، وإنما البراهين التي أنت لو مع نفسك توقن أنَّ الله حق، وتكلم عن الفطرة كلامًا رائعًا، كتب أربعة براهين اختار الأول الفطرة.

القرآن يُغذي شيئًا بداخلك أنت تبحث عنه

هناك شيء ناقص داخلك فتظل تحاول أن تملأه بالفن، تملؤه بالأوثان، تملؤه بالصور، تملؤه بالتماثيل، تملؤه بالشعر، ولا تُسد، أي هذه الفجوة بداخلك لا تُسد.

يأتي الوحي فتشعر بـ {وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ}[الرعد:28]، لأن الإنسان أجوف، هذا الجوف يبحث عن الامتلاء، لا يمتلئ إلا بالوحي، فالقرآن في حد ذاته دليل على أنَّه حق، من غير أدلة ولا براهين خارجية، هذا فضلًا عن الأدلة الأخرى.

فمن الأدلة التي أُقيمت على هذا، مثلًا الدكتور الأعظمي الذي جمّع كل المخطوطات من عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن واختار سورة، سورة الإسراء وأتى بكلمة كلمة وعلى كل المخطوطات لا يوجد ولا كلمة تغيرت على مدار ١٤٠٠ سنة.

أيضًا أنا لن أتكلم في هذا لأن القرآن في حد ذاته كافٍ {وَقالوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ آياتٌ مِن ربه}[العنكبوت:50] هذه العقلية لا تعرف أن تؤمن بالقرآن، هو يحتاج أن يغيّر طريقة التفكير، يحتاج أن

يغيّر طريقة البحث، فلذلك كان الرد عليهم طالما أنتم تفكرون هكذا {قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللَّهِ} [العنكبوت:50] انتظر أنت، ألست تريد الآية الحسية؟

أولًا أنا رسول ولا أملك هذا، هو من عند الله {قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللَّهِ} الآيات الحسية التي تطلبونها هي من عند الله أنا دوري معكم {وَإِنَّمَا أَنا نَذيرٌ مُبينٌ} [العنكبوت:50] بصيغة الحصر، أنا دوري لو أنا نجحت في إشعال فتيل الخوف بداخلك لتبحث ستصل، أنا نذير مبين.

وعندنا في أول آية {الم ۝ ذلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ هُدًى لِلمُتَّقينَ}[البقرة:2,1] المتقي هو الذي يخاف، إحساس عظمة الكون وانتظام الكون والأسئلة التي بداخلك، لماذا أتيت إلى هنا؟ هذه التساؤلات تدفعك أن تخاف أن تعيش حياة عبث، هكذا أنت ستصل، هذه اللحظة لو أنت وقفت عندها ومشيت في الطريق، فأنت بدأت تمشي الطريق الصحيح.

لكن حياة اللامبالاة والحياة التي هي مادية تمامًا، فهذا يمشي في الطريق الغلط، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم أنا دوري أني أغيّر طريقة التفكير معكم، وليس الإتيان بالآيات الحسية {وَإِنَّمَا أَنا نَذيرٌ مُبينٌ}.

ثم يقول الله سبحانه وتعالى مُخاطبًا كل الأطراف سواء مشركي مكة أو أهل الكتاب اليهود والنصارى {أَوَلَم يَكفِهِم} هذه آية الاكتفاء بالوحي، الاستغناء بالوحي {أَوَلَم يَكفِهِم أَنّا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ يُتلى عَلَيهِم}[العنكبوت:51] أي أن ربنا يقول لهم –هذا سؤال استنكاري– القرآن كافي، القرآن كفاية.

هذه الآية بصراحة متعبة جدًا، إذًا لماذا القرآن لا يكفينا؟! أي إذا كان ربنا يعاتبهم أنتم لماذا غير مكتفين بالقرآن؟ إذًا لماذا نحن غير مكتفين بالقرآن؟!

{أَوَلَم يَكفِهِم أَنّا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ يُتلى عَلَيهِم} لذلك ابن عاشور هنا كتب فصلًا جميلًا فصل بعض الكلمات في الآية وبين كيف أن فيها دليلًا على صحة القرآن، أي يوجد آية في "يكفهم" ثم كلمة "يتلى" ثم "عليهم".

- {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:51]

النبي صلى الله عليه وسلم قال في البخاري (ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن)[6] الإمام البخاري لما كتب هذا الحديث ذكر بعده آية {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} حتى بعض الشُرَّاح استغرب ما علاقة هذه الآية بحديث يتغنى بالقرآن؟!

لأن بعض المشهور أن يتغنى أي يُحسّن صوته بالقرآن، لكن البخاري اختار هنا معنى وهو مروي عن ابن عيينة أي "يستغني به عن غيره"، فذكر الآية التي ترجح اختياره هو، إذًا **ليس منا من لم يستغنِ بالقرآن عن غيره**.

أيضًا ابن حجر شرح الحديث شرحًا ممتعًا، ابن حجر أتى بكل الأقوال التي قالت معنى "يتغنى"، والذي قال أنها تعني "يستغني" فيستغني بماذا؟ هل يستغني بذكر الأمم الماضية أم يستغني بالوعد والوعيد؟

وهل توجد أقوال أخرى، أم أن معناه الملازمة؟ أم هل معناه أن كما كان الغناء يساعدهم على تحمُّل المشقات والسفر وكان هو زادُهم يصبح القرآن زادُكم؟ تستبدل فتترك الغناء وتأخذ القرآن، تترك طول ملازمة الغناء طوال السفر والطريق وتستصحب القرآن.

هذا معنى أيضًا أشار إليه ابن حجر، ذكر معاني منها التحزُّن وإن كان استنكره أنه وارد عن الشافعي، معاني كثيرة ذكرها وفصّل فيها بصراحة شرح رائع، خلاصتها أن تستغني بالقرآن عن غيره.

- فما معنى نكتفي بالقرآن؟

ما معنى الاكتفاء بالقرآن؟ هل المعنى أن لا يقرأ شيئًا آخر؟ قلت سابقًا وأكرر أني لما أقول كلمة القرآن أو الوحي فأنا أقصد بها: "القرآن بتوضيحه من السنة وبفَهم السلف"، فأنا لا أتكلم أنك تقرأ القرآن ولا

[6] ليسَ مِنَّا مَن لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ، وزادَ غَيْرُهُ: يَجْهَرُ بهِ
الراوي : أبو هريرة
المحدث : البخاري
المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 7527
خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

تقرأ السنة، لا، هذا يقوله الذي يريد أن يطعن في السنة، لا أتكلم عن هذا، أتكلم عن هل لا تقرأ أي أفكار أخرى أو حضارات أخرى؟

إذًا فما معنى الاكتفاء بالوحي؟ سنحدد ثلاث مراحل أو ثلاث قضايا، كل واحدة منهم لها طريقة الوحي أخبرك كيف تتعامل معها، سنختم بهذه التقسيمة الثلاثية، هي قد لا تكون شاملة لكن هي محاولة اجتهادية لِحصر الكلام في هذه النقطة.

1) القسم الأول: أول مرحلة فيها قضايا لا تؤخذ إلا من الوحي بجملتها وتفصيلها، يوجد قضايا غيبية على مستوى العقائد على مستوى الأخلاق، على مستوى الأحكام لا تؤخذ إلا من الوحي، فتكتفي بالوحي في هذه القضايا جملةً وتفصيلًا.

2) القسم الثاني: يوجد قسم آخر، قضايا الوحي حينما تكلم فيها لم يتكلم بالتفصيل، الوحي وضع قواعد عامة في بعض المعاملات المالية، في بعض القضايا السياسية، في بعض القضايا الاجتماعية، الوحي وضع قواعد عامة ولم يتكلم بالتفصيل وهذا من إعجاز الوحي، لماذا؟ حتى يصلح الوحي لكل زمان ومكان، لأن لو كان -سبحان الله- الوحي ألزم في هذه القضايا بالتفاصيل التي كانت موجودة قبل ذلك، فبالانتقال مع هذه التقلبات المعاصرة لن تصلح هذه التفاصيل للتطبيق.

لذلك بالنظر إلى الكتب التي تتكلم في الفقه من خلال الأحاديث مثل بلوغ المرام مثلًا أو أي شرح له لتوضيح الأحكام مثل شرح ابن حجر أو مثلًا المنتقى من الأحاديث وشرحه نيل الأوتار للشوكاني، ستجد مجلدات كثيرة، ثلاثة أرباع الأحاديث في أحكام العبادات، لماذا؟ ستجد أن أبواب العبادات عكس أبواب المعاملات، تستغرق مساحة كبيرة في كتب الأحاديث، لماذا؟ لأن الأحاديث فيها كثير من التفاصيل، تفاصيل تفاصيل قضايا الصلاة والطهارة والصيام والزكاة والحج وأيضًا في المعاملات.

لكن تجد أن في المعاملات المالية يوجد أحاديث كثيرة، لكن فيها جزء كبير عبارة عن قواعد عامة، لذلك كان شيخ الإسلام ابن تيمية يحاول يُرجِع أصول المعاملات المالية الحرام مثلًا لثلاث أو أربع قضايا بحيث إذا استحدثت معاملة مالية جديدة وردت إلينا من الخارج فنطبق عليها هذه القواعد.

فإذا وجدنا القواعد تنطبق عليها نقبلها وإذا لم تستوفِ الشروط نَرُدّها، الإسلام لم يشترط تفاصيل معاملات معينة مثلًا في السياسة، في الإدارة، في الاجتماع في الاقتصاد، ولكن وضع غالبًا قواعد عامة، وحتمًا يوجد تفاصيل ويوجد جزئيات.

فتأتينا مثلًا فكرة اقتصادية جديدة فماذا نعمل؟ لا نقول هذه ليست عندنا فنرُدها، لا، ولكن نطبق عليها القواعد، القرآن عندنا مُهيمن، نعمل لها scan ، هل فيها ربا؟ هل فيها غرر؟ هل فيها ظلم؟ هل فيها ميسر؟ أصول المعاملات المالية الحرام، ندرسها، فإذا لم نجد فيها حرامًا، تُكيَّف المعاملة الفقهية، وتكون مباحة، فنأخذ بها عادي.

إذًا يوجد قسم الوحي تكلم فيه جملةً وتفصيلًا، وهناك قسم تكلم فيه مجملًا.

3) القسم الثالث: ويوجد قسم سكت عنه، والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا، الله سبحانه وتعالى سكت عن أشياء من غير نسيان، الوحي لم ينساها، ولكن تركها مفتوحة، نعم أنت عندك المساحة أنك أنت تستورد وتبدع وتغير، هذه مفتوحة، أين يحدث الخلل؟

في أننا نبدل هذه الأماكن، أنك أنت تريد أن تضع قواعد ضيقة في منطقة المسكوت عنه، أو أنك ترفض تفاصيل الوحي في منطقة الوحي تكلم فيها تفصيلًا، أو منطقة الوحي تكلم فيها على مستوى القواعد وأنت تريد تدخّل فيها التفاصيل الغير متفقة مع القواعد، فهم هذا سيساعدك لتحدد ما الذي تقبله وما الذي لا تقبله، هل بذلك نكون حققنا الاكتفاء بالوحي؟

نعم، لماذا؟

القسم الأول هذا لو أنت عشت معه فترة فهذا يصنع العقلية المسلمة أصلًا، أي القسم الأول الذي تكلم فيه الوحي جملةً وتفصيلًا، أتعرف فكرة الباراديم paradigm ؟ فهذا الذي يصنع العقلية التي تجعله بعد ذلك يعرف يقول على هذا صح أو هذا خطأ، حين يسمع فكرة معينة يقول: لا، هذه الفكرة الاقتصادية فكرة تحتقر الإنسان وتُعظّم المادة، لا هذه فكرة مخالفة أصلًا للوحي عندنا، حتى لو لم يكن بعد يفهم التفاصيل.

لأنه صُبغ في الوحي، عاش مع الوحي في قضايا معينة فلما اكتفى به وامتلأ وأصبح ريانًا من تفاصيل الوحي، فلما يسمع فكرة مستوردة يكون عنده القدرة للحكم هل يقبلها أم لا، التي هي {لا تُقَدِّموا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسولِهِ}[الحجرات:1] لا تقبل شيئًا إلا بعد أن تعرضه على الوحي.

إذا كان في منطقة الوحي يتكلم فيها جملةً وتفصيلًا فتردها، إذا كان في منطقة الوحي وضع فيها قواعد إذًا نطبق القواعد، إذا كانت مباحة نقبلها لا يوجد مشكلة، إذا كان في منطقة مسكوت عنها أصلًا وليس لها مآلات للحرام تُقبَل ولا يوجد مشكلة.

بالتأكيد التقسيمة ليست هندسية بهذه الصورة، الأمر أكثر تعقيدًا لكن هذا تبسيط ليساعدك، فإذا سأل الناس هل الاكتفاء بالوحي يعني أني لا أستفيد! لا، بالتأكيد تستفيد وهذا حدث في عهد عمر بن الخطاب في كتابة الدواوين وفي غير ذلك حدث استفادة، لكن لما كان عندنا أصول.

لكن لما الأصول كُسرت ودخلت العُجمة مع انتشار الفتوحات ولم يعد يوجد اللسان العربي السليم الذي يتلقى الوحي ونحن مصبوغين به، أثر هذا على ديننا ودخلت الفلسفة واختلطت بعلم الكلام وسببت الإشكاليات العقدية التي ظهرت ونعيش آثارها حتى الآن.

ثم بعد ذلك قال الله سبحانه وتعالى {قُل كَفى بِاللَّهِ بَيني وَبَينَكُم شَهيدًا يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ وَالَّذينَ آمَنوا بِالباطِلِ وَكَفَروا بِاللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الخاسرون}[العنكبوت:52]

نشرح المرة القادمة إن شاء الله كيف هي شهادة الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، كنت شرحت هذا بالتفصيل أيضًا في سورة الأنعام، كيف يشهد الله لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عن طريق إما بالوحي أو بأنّ الله ينصره ويقدّر أقدارًا تنصره.

- {وَيَستَعجِلونَكَ بِالعَذابِ} [العنكبوت:53]

ستأتي لاحقًا ولها ارتباط بقول الله سبحانه وتعالى {وَقالوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ آياتٌ مِن رَبِّهِ}[العنكبوت:50] لأنهم كانوا يريدون آيات حسية، فطلب هذه الآيات سبب في استعجال الذل والعذاب.

اكتفي بهذا القدر نُكمِل بإذن الله سبحانه وتعالى المرة القادمة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرًا.